تمثيليات لطفلى

٣

سر الجدة

بقلم : لوسى يعقوب

رسوم : عمرو أمين

دار الرشاد

الناشر : **دار الرشاد**
١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفون : ٣٩٣٤٦٠٥ - ٢٩٩٢٦١٥
رقم الإيداع : ٩٦/١٨٨٠
الترقيم الدولى : 977-5324-23-8
طبع : **آمون**
العنوان : ٤ عطفة فيروز - متفرع من إسماعيل أباظة
تليفون : ٣٥٤٤٣٥٦ - ٣٥٤٤٥١٧
التجهيزات الفنية : **أرمس للكمبيوتر والتجهيزات الفنية**
العنوان : ٣٢ شارع على عبد اللطيف - مجلس الشعب لاظوغلى
تليفون : ٣٥٦٤٤٠٤
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى : ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م
تصميم الغلاف : **عمرو أمين**

شَخْصِيَّات التَّمثِيلية

الجدة : تعيش فى طنطا .. مات زوجها .. امرأة ذكية عاقلة تنصح حفيدتها .

حفيدتها : عايدة .. زوجة شابة تعيش فى القاهرة ولكنها غضبت من زوجها فتركته وذهبت لتعيش مع جدتها فى طنطا .

المهندس عادل : مدير الشركة التى يعمل بها أدهم زوج عايدة

فـــؤاد : ابن الجدة الأكبر

حمـدى : الابن الصغير للجدة

عمـــاد : الابن الأصغر للجدة

مشهد [١]

(الجدة تجلس مع حفيدتها)

(عايدة تمضغ قطعة من الحلوى فى فمها ، وتحادث جدتها)

الجدة : ماذا تفعلين يا عايدة ؟!

عايدة (شاردة تجيب بشرود) : لا شئ ... لا شئ يا جدتى .

الجدة (بحِدَّة .. وصوت ملئ بالسخرية) :

لا شئ .. ماذا يعنى لا شئ ؟ هذه هى متاعب الجيل الجديد .. جيل يفتقر للحيوية .

عايدة (باندهاش) : الحيوية ؟ الحيوية ؟ ماذا تقصدين يا جدتى ؟

الجدة : أقصد أنك تفتقرين للحياة .. للحيوية .. للنشاط .. لكى تستطيعى أخْذَ ما تريدين وتتمسكى بالشئ الغالى عندك .. وتجعليه لا يفلت من بين أصابعك .. أبداً .

عايدة (بضجر وملل ..) : آه ... آه ... لم أفهم .. لم أفهم قصدك .

الجدة (تقترب من عايدة) :

عايدة .. اسمعى .. أنا سأحكى لك حكايتى .. حكاية من أيام شبابى .. وعندما تسمعينها .. ستعرفين ماذا أقصد .. وستفهمين ما أقوله .

عايدة (تتأوه فى ضجر من تكرار قصة جدتها) : جدتى ... جدتى .

الجدة : هل تعرفين يا عايدة أن جدك كان فى يوم من الأيام يدرس فى انجلترا .

عايدة (تقاطع جدتها) :

كل العائلة يا جدتى تعرف أن جدى كان يدرس فى انجلترا سنة ١٩١٥ دراساته العليا .. وكلنا نعرف أن الحرب قامت ، لهذا اضطر للرجوع لمصر سنة ١٩١٨ قبل أن يأخذ اى درجة علمية أو شهادة .

الجدة (بتطلُّع) :

وهل تعرفين أيضاً أن جدك كان سيرجع ومعه رفيقة له .. من انجلترا .

عايدة (تغالط سمعها أن جدها الچنتلمان هذا لا ..) :

ماذا تقولين ؟ ماذا تقولين يا جدتى ؟

الجدة (بابتسامة ساخرة وبحدَّة شديدة) :

أقول أن جدك سيأتى ومعه صديقته الإنجليزية هنا .. كان سيأتى بها هنا ... معه .

عايدة (بهمس) : وهل أتى بها إلى هنا يا جدتى ؟

الجدة : لا .. طبعاً .. لم يأتِ بها .. لكن كان سيحدث إذا كنت أنا هربت لبيت أمى ، كما فعلت أنت .

عايدة (باضطراب شديد) : ماذا .. ؟! أنا .. !! أنا ؟!

الجدة : طبعًا .. هناك شئ حدث بينك وبين زوجك أدهم ، أليس كذلك يا عايدة ؟

عايدة (تتصنع الضحك) :

لا .. طبعًا لا .. ما الذى جعلك تتصورين هذا ؟

الجدة : إذا لم يكن هناك شئ بينك وبين أدهم ، فما الذى أتى بكِ هنا لتعيشى مع اثنين عواجيز فى طنطا .. وتتركى زوجك هناك فى مصر بمفرده .. لماذا ؟ رُدّى علىَّ .. لماذا يا عايدة ؟

عايدة (لا ترد) : .....

الجدة (تستمر) :

تشاجرتِ مع أدهم .. أليس كذلك ؟ وكانت المشاجرة بسبب امرأة.. أليس كذلك ؟

عايدة (تبكى وتشهق) : لكن .. لكن من أين عرفتِ هذا يا جدتى ؟

الجدة (تمضغ قطعة من الحلوى وتقول) :

هذه خلافات معروفة فى كل بيت .. تمام .. مثل ما كانت أيام شبابى .. لم يتغير شئ .. الدنيا هى الدنيا .. والحكاية هى الحكاية.. ليس هناك غيرها .

عايدة (تصمتُ لأنها الحقيقة .. وتُغيِّر الموضوع) :

وجَدّى .. هل كان يحب هذه السيدة ؟ هل كان يحبها يا جدتى ؟

الجدة (تصيح) :

طبعًا .. لماذا أنتِ مستغربة يا عايدة ؟ لماذا لا يكون بينهما حب ؟ جدك كان رجلاً وسيمًا .. وحيداً فى بلاد الغربة ثلاث سنوات عاشها فى بلاد غريبة ، وكان من الطبيعى أن يفكر فى الحب والزواج من أخرى .

عايدة (بفضول) : وماذا فعلْت يا جدتى ؟

الجدة : فعلتُ ما يجب أن تفعله كل امرأة تحب زوجها .

عايدة (بشغف) : ماذا .. ماذا فعلتِ يا جدتى .. ماذا ؟

الجدة : جدُّكِ لم يكن يريد أن يرجع أبداً .. لكن عندما قامت الحرب بعث له أبوه لكى يرجع فوراً .. وعندما رفض جدك .. اضطر أبوه أن يمنع عنه النقود .. إلى أن رجع رَغْمًا عنه .

عايدة : طبعاً .. جدى كان متضايقاً جداً .

الجدة : بالطبع .. بالطبع .. كان متضايقًا جداً . وعندما وصلنا هنا طنطا .. خاصمنا كلنا .. ولم يكلم أحداً من العائلة كلها .. وحبس نفسه فى الغرفة السُّفْلِيَّة .. ولم يحاول أن يصعد لأعلى أبداً لكى يدخل غرفتى .. واستمر على هذا مدة .. يمشى طوال النهار فى الشوارع .. ويرجع آخر الليل .. يغلق على نفسه الباب .. واستمر على هذا يا عايدة إلى أن .. إلى أن .

عايدة (تقاطعها بلهفة) :

إلى أن .. ماذا ؟ قولى .. إلى أن ماذا ؟

الجدة : إلى أن وصل خطاب فى يوم .. وكان جدُّكِ يتمشى كعادته فى شارع البحر .. واستلمت أنا الخطاب .. كان ثقيلاً جداً ، وعليه نفس طوابع البريد التى كان جدك يلصقها على خطاباته وهو فى انجلترا .. وفتحت أنا الخطاب .. و ...

عايدة (تقاطعها بغضب واستنكار) :

كيف ؟ كيف تعملين هذا يا جدتى ؟ أليس هذا عيباً ؟

الجدة (تستمر وكأنها لم تسمع شيئاً) :

وفتحتُ أنا الخطاب .. ووجدتُ فيه صورة للسيدة الإنجليزية التى كان جدُّكِ يحبها .

عايدة (بتعاطف شديد) : لا بُدَّ أنها كانت صدمة قاسية عليكِ يا جدتى .

الجدة : كانت صدمة .. ولم تكن .. كان جدك يحبنى قبل أن يسافر .. يحبنى جداً .. ويَغَارُ علىَّ .. لكن عندما عاد .. بَعُدَ عنى .. ومكث هنا فى طنطا أربعة أشهر .. ولم يحاول مرة واحدة أن يرانى .

عايدة : وماذا فعلتِ يا جدتى ؟ وكيف تحمَّلْتِ كل هذا العذاب ؟ مسكينة يا جدتى .. مسكينة .

الجدة : كان الخطاب مكتوباً بالإنجليزية .. وانا طبعًا لا أعرف الإنجليزية .. أخذتُه لابن عمى .. وكان يعمل رئيساً للبريد هنا .. فى طنطا . وعندما قراه قال إنه حزين من أجلى .. وأن السيدة تقول فى الخطاب أنها ستأتى .. لو أن اباه أرسل لها نقوداً .

عايدة (بفضول وشوق) : وماذا فعلتِ يا جدتى ؟

الجدة : ابن عمى كان حزيناً جداً لأجلى ولأجل أولادى ، فوجدتُ نفسى أبكى لابن عمى وطلبت مساعدته .

عايدة : يساعدك ... كيف يساعدك ؟

الجدة : قلت له أنه ما دام هو رئيس البريد ، وكل خطاب يسافر أو يأتى لا بد أن يمر عليه .. هذه هى المساعدة .

عايدة (تقفز وتهتف) :

لم أفهم .. لم أفهم .. وماذا سيستطيع أن يفعله ابن عمك ؟

الجدة (بكل هدوء) :

رَجَوْتُه أن يحتفظ بأى خطاب يأتى باسم زوجى أو يرسله زوجى .. ويسلم لى كل الخطابات .. وهكذا .. لا يستلم أحد منهم خطاب الآخر ، وكل واحد منهم يظن أن حبيبه قد نسيه .. وهكذا نستطيع إرجاع جدّك لبيته وأولاده .

عايدة (تصرخ بألم) :

هذا عدم ضمير .. هذه قسوة .. هذه وحشية .. ليس معقولاً أن يفعل هذا أحد فى الدنيا .. ليس معقولاً .

الجدة (بحُزْن) :

يا بنيتى .. أنا كنت أحبه .. أحبه .. هل تعرفين معنى أنى أحبه ؟ لم أكن أستطيع أن أتركه لامرأة أخرى .. وكان لا بُدَّ أن أحارب لكى

أرجع أولادى لأبيهم .. وأرجعه إليهم .. كيف يعيش الأولاد إذا ابتعد أبوهم عنهم ؟ كيف ؟ أنت ما زِلْتِ صغيرة يا عايدة .. ما زال أمامكِ وقت لكى تفهمى معنى التمسُّك بالأسرة .

عايدة (بتأثر) :

لكن ، لم يكُنْ لك حقٌ فى التدخل فى شئونه .

الجدة (بإصرار) :

كنت أحبه .. أحبه يا عايدة .. أحبه .

عايدة : وماذا فعل جدّى ؟

الجدة : كان كل يوم ينتظر البوسطجى ويسأله عن الخطابات .. وعندما كان البوسطجى يقول له : ليست هناك خطابات .. كان يهزُّ رأسه فى حزن ، ويدخل غرفته ويغلق بابها على نفسه .

عايدة (بألم تبكى) :

لكن هذا حرام .. حرام يا جدتى .. حرام .

الجدة : لا .. ليس حرامًا يا عايدة .. ليس حرامًا .. لأن جدك بعدما يئس أفاق ورجع لعقله ، وحَنَّ لأيامه ولبيته .. تخيَّلى .. تخيَّلى يا عايدة .. إنى وجدت جدك فى ليلة صاعداً السُّلَّم بهدوء ، ودخل علىَّ غرفتى وكان خجلاً مستحييًا ، لكن أنا قابلته كأن لم يحصل شئ أبداً .. ومرت الأزمة بسلام .. ورجع لى جدك .. أحسن وأحنّ من الأول .

عايدة : هذه حكاية غريبة جداً .. هذه مثل الأفلام والروايات .

الجدة : فعلاً .. فعلاً .. حكاية غريبة جداً .. لهذا أقول لك لا بد أن تحاربى من أجل بيتك وزوجك وتتمسكى به .. وبعد هذا .. سارت أيامنا جميلة .. جميلة جداً يا عايدة .. وكان أبوك هو طفلنا بعد هذه الحكاية .. الحكاية التى لم أقُلْها لأحد طوال عمرى .. إلا أنت.. أنت فقط يا عايدة .. قلتها لكِ لكى تفيقى وترجعى لبيتك وابنك وتنتصرى على المرأة الأخرى قبل أن تأخذه منك .. ولو حدث فليس من الممكن إرجاعه مرة أخرى .

عايدة (تُقبِّل الجدة) :

جدتى .. لا أعرف كيف أشكرك .. أنت أرجعتِ لى عقلى .

الجدة : هل عرفتِ الآن ماذا ستفعلين ؟

عايدة (بعزم وتصميم) : نعم .. عرفت .. يا جدتى .

ـ قطـــع ـ

مشهد [٢]

(فى الشركة التى يعمل بها أدهم ـ زوج عايدة ـ تدخل عايدة على مدير الشركة المهندس

عادل إبراهيم)

عايدة (بخجل) : صباح الخير يا أفندم .

المهندس عادل (بابتسامة مُرحِّبة) :

صباح الخير يا مدام عايدة .. أهلاً وسهلاً تفضَّلى .. ما هذه المفاجأة ؟

عايدة (بتردد وخجل شديد) :

فعلاً هى مفاجأة .. والطلب الذى سأطلبه من سيادتك مفاجأة أكبر .

المهندس عادل : تفضلى .. اطلبى .. طلباتك أوامر يا هانم .

عايـدة : العفو .. العفو يا باشمهندس .. الحقيقة أنا ترددت كثيراً قبل أن آتى لسيادتك .. لكنى لم أجد غير هذه الطريقة .

المهندس عادل (باندهاش) :

ممكن توضحى يا عايدة هانم .

عايـدة : الحقيقة .. ما أريده يختص بزوجى .. المهندس أدهم .

المهندس عادل (وقد بدأ يتفهم الموقف) :

أريد أن أقول لك شيئاً يا مدام عايدة .

عايـدة : تفضل !!

عـادل : أظن أن الإشاعات هى أكبر عدو للحياة الزوجية .

عايـدة (بفزع) :

لن أسمح للإشاعات أن تؤثر على حياتى .

عادل : لا تتضايقى يا مدام .. أنا عارف كل شئ .

عايدة (بجرأة وشجاعة) :

لن أدخل فى التفاصيل .. لكن ما دُمْتَ سيادتك مُقدِّراً الموقف .. فلا بد سيادتك ستساعدنى .

عـادل (بابتسامة مُشجِّعة .

وقد فهم أن عايدة قد سمعت بعلاقة زوجها بسكرتيرته) :

أنا تحت أمرك يا هانم .. تفضلى اطلبى .

عايدة : تستطيع سيادتك أن تنقل أدهم فرع الشركة فى .. فى أى بلد .. نذهب إليها لفترة .

المهندس (يضحك وقد أعجبه تصرُّف الزوجة العاقلة) :

بسيطة .. عندنا فروع كثيرة تحتاج لكفاءة المهندس أدهم .. ما رأيك فى أسوان ؟

عايـدة (بفرح شديد) : عظيمة .. عظيمة جداً .. وبعيدة أيضاً .

المهندس عادل (يقهقه) : آه .. فهمت .. فهمت .

عايـدة (بانزعاج) : فهمت ؟ ماذا فهمت يا باشمهندس ؟

عـادل : لا .. لا شئ .. لا شئ .. متى تحبين تنفيذ النقل ؟

عايـدة (بلهفة) : من الآن .. من الآن يا باشمهندس .

عـادل : إذن .. استعدى للسفر مع زوجك يا هانم من الغد .. غداً .. مفهوم .

عايدة : أعطنا أسبوعاً مهلة كى نجهز أنفسنا .

عـادل : فلْيكُنْ .. سيُوقَّع القرار الآن .. تمام

عايدة : تمام .. شكراً .. شكراً .

عـادل (يقهقه) :

لم أرَ أبداً أحداً يفرح عندما ينتقل من مصـر لأسوان .. إلا أنت طبعاً .. لأن هذا هو الحل الوحيد .

عايدة : فعلاً ... فعلاً يا باشمهندس .. هذا هو الحل الوحيد .

مشهد [٣]

(تُوُفِّيَتْ الجدة ... وبعد انتهاء مراسم الجنازة ... تجمَّع الأولاد والأحفاد فى بيتها فى طنطا)

(عايدة تجلس معهم .. ويدخل فؤاد ابن الجدة الأكبر ومعه صندوق كبير)

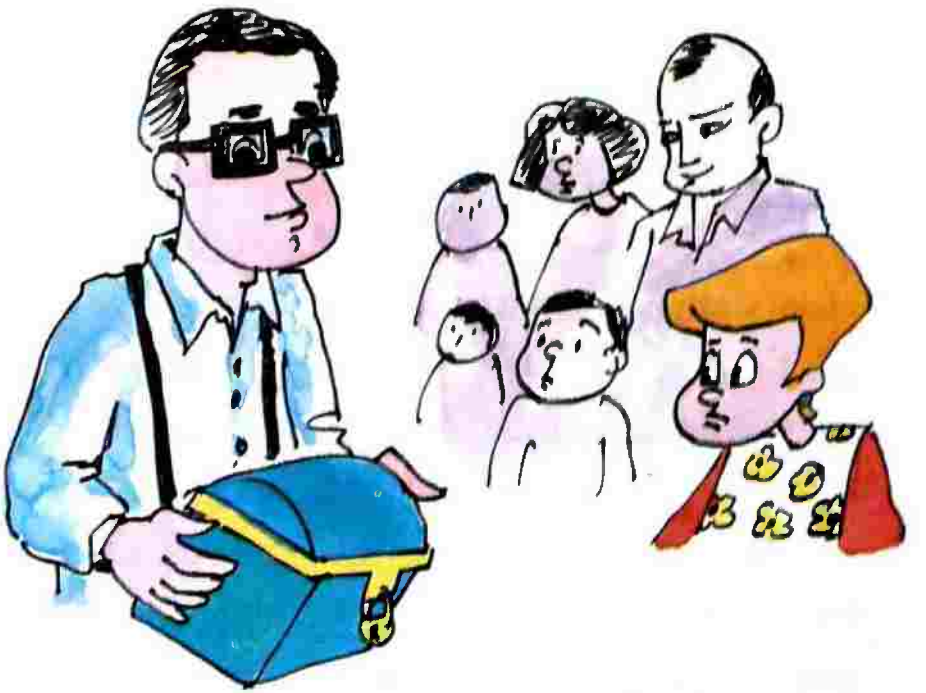

فـؤاد : لقـد وجـدتُ هذا الـصندوق فى دولاب أمى .. ولا بـد من فـتـحـه أمامكم كلكم .. لأن هذا حقكم بالطبع .. هذا حقكم .

(الجميع ينظرون بتعـجُب ولهفة فى انتظار مـفاجـأة الصندوق ما عدا عايدة)

فـــؤاد (يفتح الصندوق وينظر بدهشة) :

ياه .. مـا هذا كله ؟ كل هذه خـطابات ؟ وكلهـا خطابات مُغْلقة .. تصـوروا خطابـات مـغلقـة .. وعليـهـا طـوابع البـريد .. غـيـر مـختـومـة .. يعنى لم ترسـل .. كلها مـن هنا من طنطا ومكتوبة بالإنجليـزية .. وخطابات مـغلقة ايضاً ومكتوبة بالإنجليـزية من انجلترا .. شئ غريب جداً .. آه هناك رسالة واحدة فقط مفتوحة.

(الجميع ينظرون بدهشة)

فـــؤاد (يخرج صورة لفتاة تضع قبعة على رأسها) :

انظروا ... مَنْ هذه ؟ اسمها چوان أندرسون

الأخ الصغير حمدى : ولماذا الچوان أندرسـون هذه كـانت ترسل خطابات لجدّنا ... وجدّتُنا أين كانت ؟

الأخ الأصغر عماد : وكل الخطابات مغلقة .. شئ محير .. هذا لغز .

فـــؤاد : نفـهم مـن هذا أن أخى لم يكن يفـتح هـذه الخطابات .. طـيب . والخطابات التى كـان هو يرسلـها .. مـا سـبب وجـودها هنا ؟ مـا هذه الألغاز ؟

عايدة (تتدخل بلباقة وهى تعرف سر الخطابات المغلقة) :

أعتـقد أن هذا سـر جدّتنا .. عيب عـلينا جداً أن نكشف سـرها بعد أن تموت .. أليس هذا يا عمى ؟

فـــؤاد (بخجل واعتذار) :

فعـلاً .. فعلاً يا عـايدة .. الحقيقة هذا كـــان خطأ منى .. فـعلاً .. ليس لازمـًا أن نتـدخل فى شـئون حـياتها أو نكشف سـرها الذى حـرصت عليه عـمرها كله .. بدليل أنها أغلقت عليه فى صندوق وأخفتْه فى دولابها بين ملابسها .. مـعكِ حق يا عايدة يا ابنتى ...

هذه الخطابات من الضرورى أن تُحرق ويُحرق السر معها .

(العَمُّ يلقى بالخطابات كلها فى المدفأة)

عايدة (تنظر إليها وهى تحترق وتقول بهمس حالم) :

فعلاً .. فعلاً .. هذا القرار كان لا بد أن يكون من البداية .

ـ تـمـــــت ـ